الادب الملتزم

الالتزام ليست كلمة نارهة المحتوى... وانما هي تعبير عن موقف يتخذه الفنان بملء اختياره وحريته... والذين يعتقدون ان الالتزام في الادب، هو تقييد للفنان او الاديب... انما يبتعدون عن الواقع، فالالتزام ينبع من اعماق الاديب، ومن تحسسه للاوضاع السائدة في مجتمعه وتفاعله معها... ومن وعيه بحركة التطور الاجتماعي والفكري.

الالتزام ليس موقفا يفرض على الفنان من سلطة عليا... فمثل هذا الموقف مرفوض في الادب والفن... وهو يوجد حيث لا يستطيع الفنان مخالفة اوامر الحكام او الكتابة بما لا يرضيهم... وهذا ما نجده في بعض المجتمعات التي تسودها الانظمة الفاشية او الراسمالية...

حتى الذين لا يؤمنون بالالتزام نراهم يكتبون انطلاقا من مواقعهم الطبقية، ويدعون لسيادة النظام الذي يعيشون في ظله، او يكتبون "الفن للفن" من اجل الابتعاد عن معالجة القضايا الاساسية التي تهز مجتمعهم... ويتوارون خلف السلطة القائمة. حونا من بطشها او التزاما وتحزبا لايديولوجيتها الطبقية المستغلة.

نخلص من ذلك الى ان الادب لا يكون الا متميزا او حزبيا ايضا... ولكن المهم... الى جانب من يكون التحيز والتحزب... الى تخليد الانظمة الفاسدة المهترئة ... ام الى جانب مسيرة الشعوب الصاعدة... وقضاياها العادلة..؟؟!!

جمال بنوره

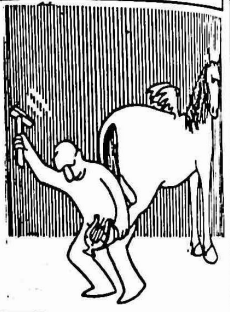

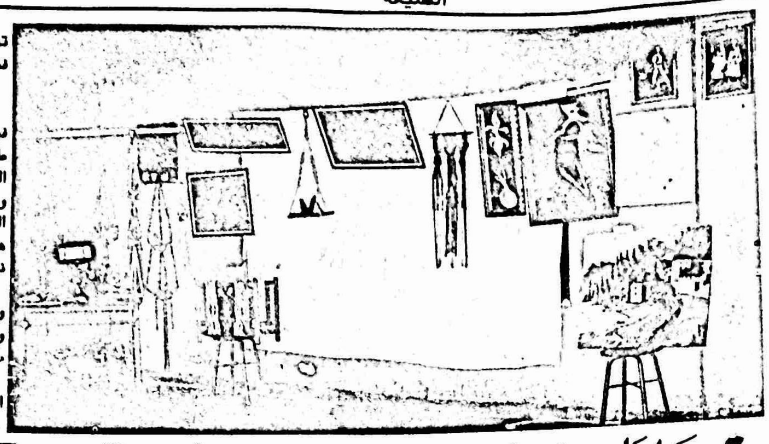

مقابلة مع الفنانة الناشئة أمل غضبان

كان لنا اللقاء التالي مع الفنانة الناشئة امل سامي الغضبان تحدثت فيه عن معرض الفن التشكيلي الذي اقيم في طولكرم مؤخرا، وعن دور المرأة في هذا المعرض.... قالت:

كانت النشاطات الثقافية والفنية والرياضية مقتصرة على الشباب وكنا نحن الفتيات نتقدم للمشاركة في مختلف النشاطات الا ان الفئات المتخلفة كانت تتصدى لنا وتمنعنا من المشاركة تحت حجج واهية وكاذبة منها التستر تحت الدين وغير ذلك وقد نجحوا عدة مرات في ابعادنا عن المشاركة في هذه النشاطات الا اننا قبلنا التحدي هذه المرة وخضنا صراعا حادا وبعزمنا انتصرنا وشاركنا في المعرض الفني التشكيلي الاول كاثبات وجود وكسر الجمود وتعبيرا عن انتصارنا في هذا المجال.

– كيف شاركت في المعرض؟

– لم يكن عندي اية خلفية نفسية وعندما تاكد مشاركتنا بدأت افتش عن فكرة فكانت فكرة استخدام الشمع فقمت بعمل لوحات شمعية وشاركت بلوحاتي هذه في المعرض ولم اكن اتوقع النجاح طبعا للمرة الاولى الا ان سجل المعرض اشار الى نجاحي في الوسط الفني طبعا من خلال قراءتي للآراء التي كتبت من قبل الزوار فقد كانت آراؤهم جيدة جدا وكانت الفكرة جيدة.

– هل تحدثينا عن المشاركين في المعرض؟

– شارك في المعرض الفنانة الملتزمة عايدة عاشور وانا كاثبات وجود للمرأة في طولكرم وشارك فيه رسل ابو صاع ، مصطفى البوريني، نزار طافش، د. عوني شحرور، صلاح الزيات، نور الدين العموري، اسامة خالد، نضال زيدان، عمر سمور، وشارك صلاح العطاب بلوحاته التي تعتمد على التجسيد بواسطة الحفر في الخشب.

– ما هي اهم الجوانب التي تناولها الفنانون؟

المعرض كان من تنظيم النادي الثقافي بطولكرم والنادي طبعا ليس مستقلا تماما عن الشؤون الاجتماعية. اما بالنسبة للهواة فكانت محاولة نقل فكرة لاخراج الهواية وليست فكرة مستقلة.

فنلاحظ ان الوجه التشخيصي والمنظر الطبيعي هو الغالب بالنسبة للهواة هذا باستثناء بعض اللوحات منها مثلا لوحة الفنانة عايده عاشور في لوحة "الارض والانتظار العين ترقب القضية بأمل لا ينتهي".

ومن لوحاتي الشخصية مثلا لوحة القضية

رمزت لها بالدائرة واشرت الى تشعباتها، الصحراء، الغابات السجون لميل الحرية.

هناك لوحة اخرى بواسطة استعمال الشمع والخشب وخيطان المكرمة تقول هذه التحفة:

رغم كل الدماء التي نزفت
وستنزف فنحن منزرعون وعلى
صدورهم باقون

– وماذا عن الجمهور في طولكرم؟

– استمر العرض خمسة ايام كانت ايام الاثنين والثلاثاء للرجال والاربعاء والخميس للنساء كانت نسبة الحضور من الرجال حوالي ٦٠ بالمئة وغالبهم كانوا من المغتربين من ابناء طولكرم والقضاء وكانت نسبة حضور النساء حوالي ٢٠ – ٣٠ بالمئة .

الاعلام والدعاية للمعرض كانت معدومة والحضور كانوا مقدرين قيمة الفن واهميته ودوره.

– ما هي رؤيتك عن تطور الحركة الفنية في الضفة؟

– انا متذوقة للفن ولست فنانة وكما قلت كان اشتراكي تحدي واثبات لوجودنا ولكني اقول بان الحركة الفنية يجب ان تكون تجسيدا للواقع والقضية التي نعايشها وتعاني كما نعاني وكما تعاني الحركة الادبية واية حركة فنية اخرى.

– واخيرا؟

– اخيرا نقول بان المعرض في طولكرم كان خطوة على طريق طول كرم الفني للنشوء بالشبيبة الكرمية، والمستوى الفني كان جيدا ومقبول بالنسبة للهواة ونأمل من المسؤولين عن النادي ان تتكرر هذه الخطوة الفنية ولا نملك الا ان نشد على ايدي هؤلاء الفنانين.

وندعو فنانينا في الضفة والقطاع الى تحمل مسؤولياتهم وتعزيز وحدتهم للارتفاع بالمستوى الفني الى مستوى تطور قضيتنا والظروف الراهنة.

كتب وصلت الينا

اهدى الينا الشاعر ناجي ظاهر ..... نسخة من ديوانه "البحث عن زمن اخر" من اصدار منشورات الاسوار – عكا والديوان يتضمن خمسا وعشرين قصيدة.... من القصائد القصيرة، المليئة بالمعاني والمتنوعة المواضيع.

ونورد هنا نموذجا لقصائد هذا الديوان :

الوجه والصمت

خلف جدار ... الدمع المر... الان
وخلف وميض البرق
وخلف الغابات الان
تثور براكين الخوف
ينتفض الصمت الرابض ... تحت ركام
الصمت
يصعد ... يصعد
لا يعرف تدام ... الاقدام القادمة... اليه
سوى شمس تشرق .... تحرق
ما تحت الاقدام
ما فوق الاقدام

٢

تدام .... اقول
انتفضي ... صيري شيئا..
تنقاد اليه الاشياء
تدام اقول ....

٣

اصوات
برق .. غيم ... نور ... ظلمة
تنطلق قبيل الموت النجمة
يولد انسان .... اجمل
يغتال الانسان ولا يرحل

وقفة أخرى

مع «بنادق السيدة كرار»

صدر في العدد الماضي معالجة نقدية للكاتب "يعقوب جميل اسماعيل" ردا على ما كتبه "محمد كمال جبر" بنادق السيدة كرار مجرد محاولة.

ومع تقديري للملاحظات الواعية التي ابداها يعقوب جميل اسماعيل الا انني ارى انه قد اغفل بعض النقاط ولعله تدتحاشاها، والطلاقا من ان النقد في رأيي يجب ان لا يكون مجاملة اود تسجيل بعض الملاحظات على كل من النقد ونقد النقد!

مقالة محمد كمال جبر كانت رسالة عتاب الى المخرج المسرحي وموضوع العتاب هو معالجة النصوص المترجمة او مبررة اوضح ازمة النص المحلي بدعوى عدم تكرار ازمة المسرح المصري خاصة والعربي عامة.

يقول جبر "لكن نحن بحاجة الى مسرح يناقش اما قضايانا او تطلعاتنا او القضيتين معا. والاسف لم تناقش بنادق السيده كرار لا قضايانا ولا تطلعاتنا المصيرية. قل لي بربك هل تعيش السيده كرار بين ظهرانينا الان؟"

وجه الغرابه في هذا الرأي ان الكاتب نفسه يقرر في نفس المقال ان موضوع المسرحية يعالج الجانب الحيادي في الثورة. وهذا الموضوع ليس موضوعا المانيا او اسبانيا كما تصور الكاتب او حاول تصويره انما هو ازمة كل البرجوازية الصغيرة في مجتمعاتنا حيث تقف موقف المتفرج من الثورة على اعتبار انها غير معنية او غير متضرره في حين انها تكون غارقة في المعاناة من اذنيها حتى اخمص قدميها!

وكما هو واضح ان الكاتب المسرحي الالماني برتولد بريخت قد عالج هذا الموضوع ضمن الحرب الاهلية الاسبانية.

فهل احتج الجمهور الالماني ان موضوع هذه الحرب لا تعنيهم ولا تعالج قضاياهم او تطلعاتهم؟!

ومع ان الناقد جبر قال: ولا اريد هنا مناقشة بريخت على مسرحيته...."

وفي معرض اخر: "انا شخصيا لا انكر قدرة بريخت لا في الكتابة ولا في الاخراج....."

وهو القائل: "لماذا لم تدفع السيدة كرار للاقتناع بالمشاركة؟"

وهو نفسه الذي يقول: "وهكذا تقرر الام "السيدة كرار" ان لا سبيل فعلا غير المشاركة فتخرج بنادقها لكن من اجل خوان".

والقارىء يستطيع ان يلمس مدى التناقض الذي يقع فيه الناقد مما حملني على التساؤل: هل هو متحفظ تجاه العمل المسرحي لانه مترجم؟ ام على مضمون المسرحية؟ ام لاعتبارات فنية؟

نقطة اخرى وردت في مقالة "جبر" وهي ان ازمة المسرح العربي سببها الاعتماد على النصوص المترجمة ويقرر ان جورج ابيض ترجم مسرحية البخيل وعرضها على مسرح الاوبرا!

وتاريخ المسرح العربي يشهد ان مارون النقاش (١٨١٧ – ١٨٥٥) هو الذي نقل مسرحية البخيل عن موليير، ولم يظهر جورج ابيض على الساحة المسرحية الا في سنوات الحرب العالمية الاولى، والذي ظهرت التراجيديا على يديه للمشاهد العربي وليس الكوميديا كما اورد الكاتب.

ولنعد الى صلب الموضوع او الاحتجاج:

هل حقيقة ان ازمة المسرح العربي عامة والمصري خاصة والفلسطيني على وجه الاخص هي في النصوص المترجمة؟!

الواقع ان يعقوب اسماعيل قد وضع يديه على الجرح حين اشار الى فترة الستينات والتي شهدت فترة الابداع والازدهار للمسرح المصري.

فما السبب يا ترى؟ هل هو في نبذ المسرح المترجم والاعتماد على النصوص المحلية؟

ام ان الواقع الموضوعي هو الذي افرز هذه الظاهرة حين افسح النظام المجال للقوى الوطنية والتقدمية المشاركة في الحركة الفكرية والثقافية وافرج عن الحريات المكبوتة ولو جزئيا وهي الفترة التي واكبت التطبيقات الاشتراكية.

واذا ضيقنا الحلقة واتجهنا نحو واقعنا الموضوعي اجد انني لست بحاجة الى تذكير الناقد بصفته احد الاطراف التي ساهمت في الحركة المسرحية في مدينة نابلس والتي فشلت لظروف موضوعية اكثر منها ذاتية. فهل الفشل كان لاعتماد الفرقة نصا سوريا ام هو في الظروف التي لم تكن قد تهيأت تماما لتقبل فكرة المسرح.

ولعله من الطريف جدا ان تكون هي عين التجربة التي خاضها "خليل القباني" قبل قرن من الزمن في دمشق حين هدد باحراق مسرحه مما اضطره الى الفرار الى مصر

هذه التجربة تعاد في نابلس بعد مئة عام!

فمشكلة النص ليست مشكلة محلية انما هي مشكلة عربية فالساحة لا تعاني من عدم توفر النصوص بقدر ما تعاني من مصادرة كل ما هو تقدمي سواء اكان عربيا ام محليا ام مترجما.

فجيل الستينات في مصر من المفترض ان يكون اكثر عطاءا ونضجا كتابيا وفكريا، لكن المسرح المصري الان هزيل لماذا؟ ازمته هو في النصوص الهزيلة التي يرفض عنها الرقيب حين تؤيده او قد لا تتعرض له.

ولكن اين المسرح المصري الملتزم؟ انه غائب غياب السلطة الوطنية المسؤولة.

واخيرا حول سؤالك قل لي بربك هل تعيش السيدة كرار بين ظهرانينا الان؟

اطمئنك فاقول للاسف، ان غالبية نسائنا هي السيدة كرار لكن أملي ان تقتنع نساؤنا فتشارك في العمل كما فعلت السيدة كرار ولو من اجل....!